لكن مفاجأة كتابنا تتمثل في أن المؤلف يؤكد سعة اطلاعه حين يحدثنا عن كتاب آخر أصدره آدم سميث نفسه بعنوان «نظرية المشاعر الأخلاقية»، وفيه يؤكد داعية الرأسمالية الأول على أهمية التعاطف الإنساني، وإيلاء الاعتبار لأحاسيس البشر ومشاعرهم بعيدًا عن الرضوخ الاستسلامي لقوانين السوق. على أن هذا المنحى يتناقض مع تصوير المؤلف لشخصية أخرى من زماننا هذه المرة.

نتحدث تحديدًا عن واحد من أهم الاقتصاديين المعاصرين، وهو عالم الاقتصاد البريطاني، من أصل نمساوي فردريك هايك (1899 –1992) الحاصل على جائزة نوبل العالمية سنة 1974، عن نظريته المتعلقة بقضايا النفوذ والتغير الاجتماعي.

داعية لحقوق المرأة

على الجانب المقابل من هذه التصورات التي تجمع بين تاريخ الليبرالية وبين واقع طروحاتها وممارستها، تتجلى أيضًا صورة الفيلسوف الإنجليزي جون ستيوارت مِل (1806 –1873)، ولا سيما في كتابه المنشور بعنوان «عن الحرية».

وربما يعده الاختصاصيون واحدًا من الأعمال التأسيسية لمذهب الليبرالية، وخاصة عندما يدافع ستيوارت مل عن مساواة المرأة بالرجل (وكان ذلك أمرًا غير مسبوق عند منتصف القرن التاسع عشر)، وهو ما قاد الفيلسوف الإنجليزي أيضًا إلى الانحياز إلى جانب الشمال الأمريكي المدافع عن إلغاء الرق وتحرير العبيد (الملونين) خلال الحرب الأهلية الأمريكية.

في كل حال، بدأ مؤلف الكتاب رحلته أو سياحته الفكرية، كما أسلفنا، من عام 1830، وهو عام ثورة لويس فيليب الدستورية في فرنسا (وقد شهدها وسجّل تطوراتها واستوعب دروسها المبعوث الأزهري اللبيب رفاعة الطهطاوي)، وقد كان على مؤلفنا أن يواصل تحليله لتطور الليبرالية إلى زمننا الراهن، حيث عرض للتيارات الليبرالية المحدثَة التي تجلت.

كما يوضح المؤلف منذ حقبة الرئيس الأمريكي الأسبق فرانكلين روزفلت (1882 –1945)، الذي أضفى على المذهب الليبرالي، كما تؤكد فصول الكتاب، بُعدًا مستجدًا، أو فلنقل اجتهادًا واقعيًّا وإيجابيًّا فرضته ظروف الأزمة الاقتصادية الرهيبة التي حاقت بأمريكا مع مطلع ثلاثينيات القرن الماضي.

وما زالت تعرف في سجل التاريخ الاقتصادي المعاصر باسم الكساد العظيم (بمعنى الفادح الخطير): يومها انتهج روزفلت سياسة مستجدة بكل معنى على مذهب الرأسمالية الليبرالية التي تكرس، كما ألمحنا، قوانين السوق، وترفض، من ثم، أي تدخل من جانب الدولة، ولو كان التدخل لوجه الترشيد أو التصحيح: بالعكس، فقد طبق الأمريكي روزفلت سياسة حملت عنوانها الشهير، وهو الصفقة الجديدة.

وكانت تقضي بتدخل الدولة، الأمريكية طبعًا، في دوران عجلة الاقتصاد بإنشاء المشاريع القومية الكبرى من سدود وطرق رئيسية وجسور وما في حكمها من مرافق البِنى والهياكل الأساسية، وهو ما كفل آلافًا من فرص العمل لآلاف من عمال بلاده ممن كانوا يرسفون وعائلاتهم في ربقة البطالة والحرمان.

ومن ألمانيا يورد المؤلف اسم ويلي براندت (1913 –1992)، الذي شارك خلال توليه منصب المستشارية في بلاده في مزيد من تطوير ألمانيا، لتصبح أهم قوة اقتصادية على مستوى أوروبا.

الأنظمة التي ترفع شعار الليبرالية هي الأكثر تجاوزًا لها

برغم تكرار وسريان العديد من تعريفات الليبرالية، فإن الكتاب لا يلبث أن يؤكد كيف أن الأنظمة السياسية التي ترفع شعارات الليبرالية، هي التي تشهد تجاوزات بحق الليبرالية ذاتها.

وهنا، يلمح المؤلف مثلاً إلى تجاوزات السلطة الحاكمة في أمريكا، وإلى مبالغات السلطات الفرنسية في التمسك بمذهب الحرية السياسية والحرية الاقتصادية، بمعنى تكريس الشعار الشهير الذي تلخصه عبارة، دعه يعمل، دعه يمر.

وهو ما جعل من رفع شعار الليبرالية أمرًا مستبعدًا، حتى في أسماء الأحزاب السياسية في الغرب ذاته، ربما باستثناءات قليلة أو حتى نادرة منها، حيث ما برح الأمر يقتصر، مثلاً، على الحزب الليبرالي (الأحرار) في بريطانيا، وحزب الليبراليين (الأحرار) الألمان، الذين يصفهم المؤلف بأنهم سرعان ما اقتربوا في زمانهم من سياسات بسمارك، الذي يمثّل في تاريخ ألمانيا منذ الربع الأخير من القرن 19 حاكمًا أقرب إلى الشمولية، حيث أدار حقبة مستشاريته تحت شعار الحديد والنار.

حتى السياسيون والمفكرون الذين تبنّوا الأفكار الليبرالية، لم يكن يستهويهم أن يطلق عليهم وصف ليبرالي، بسبب ما اختلط بهذا المصطلح، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، من ظلال وصراعات وانقسامات، يستوي في ذلك مفكر وجودي مثل الفرنسي جان بول سارتر، أو مفكر اقتصادي، مثل الأميركي ميلتون فريدمان أو سياسي بريطاني، مثل رئيسة الوزراء مارغريت تاتشر.

على أن مشكلة الليبرالية، خاصة بعد أن تحولت من مجرد نمط في السلوك إلى مصطلح في السياسة والشأن العام، أنها أصبحت، كما يقول كتابنا، تصدُّق على أفكار وتصنيفات شتى، بعضها متناقض في بعض الأحيان حيث الليبراليون، كما يوضح المؤلف، من دعاة التمسك بالانتماءات القومية، بقدر ما أن منهم من يدعو إلى اتباع النهج الدولي.

ومنهم من يحرض على إشعال الحرب، بقدر ما أن منهم من يدعو إلى إقرار السلام، ومنهم أيضًا من هو منفتح على تيارات اليسار الاشتراكي، بقدر ما أن صفوف هؤلاء الليبراليين، تضم أحيانًا غلاة العداء لليسار وللاشتراكيين.

التركيز على عنصر النفعية البحتة

فيما يصور المؤلف آدم سميث، بأنه أقرب إلى الليبرالية المتعاطفة مع الإنسان، فها هو يصور هايك بأنه أقرب إلى الليبرالية غير الإنسانية، حين يقول إن أفكاره الاقتصادية كانت تركز أساسًا على عنصر النفعية البحتة، بعيدًا عن اعتبارات التعاطف أو الأخلاقيات، وبمعنى التركيز على نجاح العملية الاقتصادية دون أي انشغال، لا بالعدالة أو الحقوق أو القانون أو الخصوصية، وإنما الشاغل المحوري الأول، كان يتمثل عند فردريك هايك في عبارة واحدة، هي: النمو الاقتصادي.

المؤلف في سطور

يعد إدموند فوسيت من كبار الصحافيين المخضرمين في إنجلترا، ولا يزال يواصل كتاباته وتحليلاته التي تجمع باستمرار بين سعة الاطلاع الثقافي واتساع الخبرة الميدانية، بحكم عمله عبر سنوات طويلة مراسلاً خارجيًّا لمجلة «الإيكونوموست» اللندنية بكل سمعتها الذائعة، بوصفها مصدرًا رصينًا للمعلومات والتحليلات الاقتصادية والسياسية في ما يتعلق بقضايا العالم كله.

وقد أمضى المؤلف في خدمة «الإيكونوموست» أكثر من ثلاثة عقود، حيث ترأس مكاتبها الخارجية في كل من واشنطن وباريس وبرلين، فضلاً عن تولّيه رئاسة التحرير المسؤولة عن القضايا الأدبية وشؤون الاتحاد الأوروبي في «الإيكونوموست».

إعادة القراءة: بحث الشغف بالأدب

القراءة متعة كبيرة وفائدة لا يختلف حولهما اثنان. ولا شكّ أيضًا، أن إعادة القراءة نفسها لا تقلّ متعة وفائدة لمن يقوم بها. ذلك أنه في كلّ مرّة تنفتح آفاق جديدة. وليس قليل عدد أولئك الذين يتحدثون عن عبقرية القراءة و«إعادة القرّاء». وليس قليل أيضًا عدد أولئك الذين اختاروا هذا الكتاب أو ذاك كي يكون رفيق خلوتهم الدائم، وربما أعادوا قراءته مرّات ومرّات.

وفي السياق الحالي الذي يتسم بزحف كبير للإعلام المرئي، التلفزيوني خاصّة، ولوسائل التواصل الاجتماعي المختلفة وما تنتجه من ثقافة اللحظة الحاضرة وزمن السرعة والتسارع في إيقاع الحياة، صدر كتاب لـ"لورا مورا"، المؤرّخة للأدب والثقافة وأستاذة الأدب والدراسات الفرنسية في جامعة كاليفورنيا بلوس أنجليس بالولايات المتحدة، يحمل الكتاب عنوان: «إعادة القراءة» مع عنوان فرعي هو «بحث الشغف بالأدب»..

تنطلق المؤلفة في تحليلاتها من تجربة شخصية مفادها أنها شاهدت، عندما كانت في الثامنة عشر، عملا مسرحيًّا في عام 1987 ثم شاهدته من جديد بعد 25 عامًا عام 2011. وكانت مفاجأتها الكبرى أنها رأت فيه أشياء جديدة كثيرة بعيدة عن الأحكام التي كانت قد كوّنتها عند المشاهدة الأولى.

وإعادة القراءة غدت من ثم بمثابة مسألة فهم وإدراك بعيدًا عمّا يتكوّن لدى البشر من قناعات. وبهذا المعنى تكتب المؤلفة: «لم أكن طالبة ملتزمة في حياتي». وهي لا تتردد في أن تعيد على مسامع طلاّبها أنه لا يكفي تلقي المعلومات بل ينبغي أن يعيدوا هم أنفسهم قراءة الأشعار والروايات والدراسات، ذلك أنهم يتعرّفون أنفسهم على معاني النصوص وما تعنيه لهم».

تعتمد مؤلفة هذا العمل في تحليلاتها لواقع القراءة على تحقيق «ميداني» قامت به في مترو مدينة باريس. في هذا المكان التي يتم توصيفه عادة أنه بعيد عن الإنسانية، حسب توصيفها، لتراقب أولئك الذين يقرأون... و«هم كثر».

إنها تولي اهتمامها لـ«قرّاء المترو» وتقدّم توصيفًا لهم في تلك الأجواء التي تغدو فيها القراءة «نوعًا من التعبير عن بعد اجتماعي يربط بينهم». بكل الأحوال تريد المؤلفة أن تقوم بنوع من «الجرد» لنوعية الكتب التي يقرأها الذين يستخدمون المترو كوسيلة نقل «عبر التعرّف على تلك الكتب عبر استراق النظر من فوق الرؤوس والأكتاف».

وبالتوازي مع ذلك تلجأ «لور مورا» للتوجّه إلى شريحة أخرى من أولئك الذين تصفهم بـ«القرّاء الكبار.. ومن ثم الذين يعيدون قراءة ما كانوا قد قرأوه سابقًا». هكذا يضم الكتاب عشرات المقابلات التي أجرتها المؤلفة مع مؤلفين وصحافيين وكتّاب وممثلين وغيرهم ممن تستهويهم بالتعريف «صحبة الكتب» و«عالم القراءة».

ومع هؤلاء جميعًا تطرح المؤلفة السؤال التالي: لماذا تعاد قراءة ما كان قد قُرأ سابقًا؟. وسؤال آخر: ما هي الأعمال التي تعاد قراءتها؟. وسؤال هو في أصل السؤالين السابقين بالنسبة للمؤلفة التي تجد فيه السبب الرئيسي لتحرير هذا العمل. السؤال مفاده: لماذا يتم الاحتفاظ بالكتب إذا لم يكن القصد من ذلك هو «إعادة قراءتها مرّة أخرى؟».

وفي جميع الحالات تؤكّد المؤلفة على متعة وأهميّة «ليس القراءة فحسب، لكن أيضًا وخاصّة، إعادة القراءة». وهي تجد مرجعيتها لدى أولئك القرّاء الكبار الذين أجرت حوارات معهم. كما تجد مرجعيتها لدى كتّاب وأدباء نالوا شهرة كبيرة، وليس أقلّهم شأنا «اوسكار وايلد»، الكاتب البريطاني الشهير.

وتنقل عنه ما مفاده «إذا لم يجد المرء متعة قراءة كتاب وإعادة قراءته، فإنه ليس هناك أيّ فائدة حتى بقراءته ولو لمرّة واحدة». ويضيف ما تعده المؤلفة تأكيده على الأهمية الجوهرية والأساسية لإعادة القراءة، حيث إنها بالنسبة له هي «المعيار الأساسي لما هو أدب... أو ليس أدبًا».

ومما يُنقل عن الكاتب والناقد الفرنسي الكبير: رولان بارت تأكيده أن إعادة القراءة «لم تعد نوعًا من الاستهلاك. ولكنها هي الوحيدة التي تنقذ النصّ من التكرار. ذلك أن أولئك الذين يهملون إعادة القراءة يرغمون أنفسهم على قراءة القصّة نفسها في كل مكان».

ولم يتردد غوستاف فلوبير مبدع رواية «السيدة ـ مدام ـ بوفاري» الشهيرة أن يعلن ذات مرّة «إنني أعيد قراءة رواية دونكيخوتة.(...).الدهشة تستأثر بي. وأصبحت متعلّقًا إلى حد الجنون بإسبانيا. أي كتاب هذا! أي كتاب هذا». وما تؤكّده لور مورا هو أن فلوبير ظل مأخوذًا طيلة حياته بالكاتب «سرفانتس» ولم يتوقف حتى نهاية أيامه عن إعادة قراءة «رائعته».

في المحصّلة النهائية، لا تتردد لور مورا في التأكيد بأشكال مختلفة، بالاعتماد على اللقاءات التي أجرتها مع «كبار القارئين»، أن «إعادة القراءة» هي بمثابة «هوى أدبي عميق» يعيشه الذين يمارسونه في أغلب الأحيان «في أثناء ساعات خلوتهم» بعيدًا عن أنظار الجميع. والإشارة أنهم يحسّون في أحيان كثيرة أنهم مثل الأطفال «الذين يطالبون كل مساء بالاستماع إلى الحكاية نفسها».

الكتاب تجمع فيه مؤلفته بين التحقيق الميداني واللقاءات المباشرة والدراسة الأدبية التاريخية واستقراء الذاكرة من حلال العودة إلى الكثير من الأعمال الكبرى والمبدعين الكبار الذين احتلّوا باستمرار زاوية من مخيلة و«قلب» الذين أحبوا القراءة وعشقوا الأدب، هذا وبحيث إن القارئ يجد نفسه في «حضرة التاريخ» من زاويته الأدبية الباهرة.

وتحدد المؤلفة ـ المؤرّخة القول: «إن لإعادة القراءة أسبابها العديدة وفوائدها الكثيرة، وليس أقلّها أنها «تتضمّن إعادة تفسير دور»، و«تتقصّى ما يمكن أن يحتويه النص من أخطاء»، و«التحقق من صحّة المعلومات المقدّمة» و«التمتع من جديد بالمتعة التي قدّمتها القراءة الأولى». وبهذا المعنى تتحدّث المؤلفة عن أن كل إعادة قراءة هي أيضًا «قراءة جديدة».

معلومات عن الكتاب:

الكتاب: إعادة القراءة: بحث الشغف بالأدب .Relire Enquête sur une passion littéraire

المؤلف: لورا مورا

الناشر: فلاماريون FLAMMARION

تاريخ النشر: 9 أيلول/سبتمبر 2015

عدد الصفحات: 304 صفحة

الرقم المعياري الدولي: ISBN: 2081347288

مجلة فكر الثقافية - المحرر الثقافي

7 كتب عربية مثيرة للجدل

كثيرة هي الكتب التي لاقت جدلاً شعبيًّا واسعًا ولدى القراء؛ مما أدى إلى حجبها وسحبها من رفوف المكتبات، لما تتضمنه هذه الكتب من مغالطات وتطاولها على الذات الإلهية، وما تتضمنه من كلمات خادشة للحياء. حاولنا هنا أن نلقي الضوء على بعض هذه الكتب.

1 الكتاب: هذي هي الأغلال
المؤلف: عبدالله القصيمي

عبدالله القصيمي، الرجل الذي حارب الكل .. فحاربه الجميع، أحد أكثر المفكرين العرب إثارة للجدل بسبب انقلابه من موقع النصير والمدافع عن السلفية إلى الإلحاد.

ويُعد كتاب (هذه هي الأغلال) الذي يصف فيه القيود والعوائق التي تقف في وجه تقدم العالم الإسلامي.

ويعد هذا الكتاب نقطة التحول الكبرى في حياة القصيمي الفكرية. حيث بين في آخر فصول كتابه بأن (الدين) أفيون الشعوب وأن حين تركت الأمم الأخرى التدين جانبًا، وآمنت بالطبيعة وصلت لما وصلت إليه، وأن ذلك واقع في أوروبا وروسيا واليابان.

وردًّا على كتاب القصيمي "هذه هي الأغلال" الذي نشر في عام 1946 منها كتاب "تنزيه الدين ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله" للشيخ عبدالرحمن السعدي، وكتاب "الرد القويم على ملحد القصيم" لعبدالله بن يابس، و"بيان الهدى من الضلال في الرد على صاحب الأغلال" لـ إبراهيم بن عبدالعزيز السويح النجدي.

2 الكتاب: وليمة لأعشاب البحر
المؤلف: حيدر حيدر

تدور أحداثها حول مناضل شيوعي عراقي هرب إلى الجزائر، غير أنه يلتقي بمناضلة قديمة تعيش عصر انهيار الثورة، والخراب الذي لحق بالمناضلين هناك. بعد سبعة عشر عامًا وإثر إعادة طبعها في مصر عام 2000م أثارت جدلاً الأوساط الثقافية الإسلامية بعد اتهام مؤلفها حيدر حيدر بتطاوله على الدين الإسلامي من خلال عبارات وردت على لسان الأبطال خلال مسيرة الأحداث. قام الأزهر بمنعها بدعوى "الإساءة إلى الإسلام".

تتكون الرواية من أربعة فصول، أسماؤها كفصول السنة الأربعة، موزعة على 376 صفحة، وتقدم الرواية رؤية مركبة للواقع السياسي المتحرك للتيارات التي نشطت في الوطن العربي، خلال النصف الثاني من القرن العشرين.

بدأت أزمة "وليمة لأعشاب البحر" باعتراض عابر على بعض المقتطفات في مقال بإحدى الصحف عقب صدور الطبعة المصرية للرواية، بعد 17 عامًا من صدورها لأول مرة خارج مصر "الرواية صدرت في لبنان عام 1983" وتمثل الاعتراض في رفض المساس بالدين والطعن ضد الحكام العرب وتشويه الثورة الجزائرية.

وأمام ذلك سارعت أجهزة الأمن في مصر بمصادرة الموجود من نسخ الرواية، فيما تقدم مجموعة من المحامين بأربعة بلاغات إلى النائب العام تطالب بمحاكمة المسؤولين عن نشر رواية "وليمة لأعشاب البحر" في مصر، وسط حملات عنيفة على منابر المساجد ضدها أسفرت عن تظاهرات حاشدة داخل المدينة الطلابية بالأزهر.

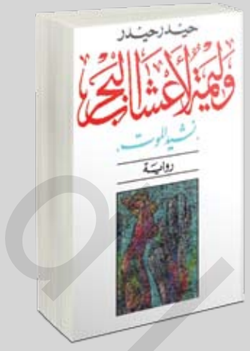

لم تجد وزارة الثقافة مفرًّا من تشكيل لجنة مهمتها دراسة الرواية وكتابة تحليل مفصل عن ملابسات وظروف نشرها ومدى ما تضمنته من اجتراء على الدين وكتابة تقرير نهائي عنها، وصدر بالفعل مؤكدًا أن الرواية بريئة مما نسب إليها وبدأ أن التقرير غير منصف وخاصم الحقيقة ومُلفق.

وفي مايو 2000، تصاعدت الأحداث مع صدور بيان مجمع البحوث الإسلامية موقعًا باسم شيخ الأزهر ليدين الرواية ويعدها كافرة لأن بها فقرات تستهزئ بالذات الإلهية والرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، كما أدان تولي وزارة الثقافة نشر هذه الرواية.

بيان الأزهر تسبب بدوره في صدور قرار النائب العام بفتح التحقيق مع إبراهيم أصلان وحمدي أبو جليل عضوي هيئة تحرير سلسلة آفاق الكتابة بتهمة "ازدراء الأديان والترويج لأفكار تتنافى مع الآداب العامة".

3 الكتاب: من العقيدة إلى الثورة
المؤلف: حسن حنفي

أثر الفكر الاعتزالي على أطروحات الدكتور حسن حنفي التي عرَضَها على أنها رؤى ثورية في العقيدة! رغم الاجترار الواضح للمقولات الاعتزالية، بل يكاد الكتاب يكون في بعض مباحثه نقلاً خالصًا عن تراث المعتزلة.

طالبت جهات من الأزهر بتكفيره، ويقع كتابه في خمس مجلدات فخمة يناقش فيها موقف المسلمين من التراث والتجديد، والكتاب تم منعه مؤخرًا.

يُعد هذا الكتاب من أهم وأخطر الكتب للدكتور حسن حنفي الذي يبين مشروعه المتعلق بالتراث "بما يشمل مفهوم التراث بالمعنى الأوسع الذي يُدخل النص في التراث".

ويمكن لقارئ كتاب: "من العقيدة إلى الثورة" أن يتبين مدى

4 الكتاب: أولاد حارتنا
المؤلف: نجيب محفوظ

لم تحظَ روايةٌ من الروايات العربية مثلما حظيت به رواية "أولاد حارتنا"، من الإثارة والجدل، كما لم تحظَ رواية أخرى بالمنع والمصادرة، وكذلك لم تحظَ رواية أخرى بالتأجيل في النشر، فقد ظلت الرواية حبيسة ومحجوبة عن الظهور منذ نشرها لأوَّل مرة عام 1959م، بعد أن صُودرت بقرار من الأزهر في ذلك الوقت.

تسببت الرواية أزمة كبيرة منذ أن ابتدأ نشرها مسلسلة في صفحات جريدة الأهرام حيث هاجمها شيوخ الأزهر وطالبوا بوقف نشرها، ولكن محمد حسنين هيكل رئيس تحرير الأهرام حينئذ ساند نجيب محفوظ ورفض وقف نشرها فتم نشر الرواية كاملة على صفحات الأهرام، ولم يتم نشرها كتابًا في مصر، فرغم عدم إصدار قرار رسمي بمنع نشرها إلا أنه وبسبب الضجة التي أحدثتها تم الاتفاق بين محفوظ وحسن

صبري الخولي – الممثل الشخصي للرئيس الراحل جمال عبد الناصر– بعدم نشر الرواية في مصر إلا بعد أخذ موافقة الأزهر. فطُبعت الرواية في لبنان من إصدار دار الآداب عام 1962 ومنع دخولها إلى مصر برغم أن نسخًا مهربة منها وجدت طريقها إلى الأسواق المصرية.

وبرغم حجبها ومنعها من النشر فقد أخذ مؤلف الرواية أعلى وأغلى جائزة أدبية عالمية، وهي جائزة (نوبل)؛ حيث كانت إحدى أهم الروايات التي حصل بها نجيب محفوظ على جائزة نوبل، وبعد الجائزة تجدَّد الجدل من جديد حول نشر الرواية أو منعها، إلى أن أُفرِج عنها ونشرتها دار الشروق بعد موافقة الكاتب، الذي كان حريصًا على عدم نشر الرواية إلا تحت غطاء قانوني وتصريح إسلامي.

يقول جورج طرابيشي في كتابه "الله في رحلة نجيب محفوظ

5 كتاب: في الشعر الجاهلي
المؤلف: طه حسين

أثار كتاب "في الشعر الجاهلي" معارضة شديدة لأنه يقدم أسلوبًا نقديًّا جديدًا للغة العربية وآدابها. يخالف الأسلوب النقدي القديم المتوارث. هذه المعارضة قادها رجال الأزهر، واتهم طه حسين في إيمانه، وسحب الكتاب من الأسواق لتعديل بعض أجزائه. وقامت وزارة إسماعيل صدقي باشا عام 1932م بفصله من الجامعة كرئيس لكلية الآداب. فاحتج على ذلك رئيس الجامعة أحمد لطفي السيد، وقدم استقالته. ولم يعد طه حسين إلى منصبه إلا عندما تقلد الوفد الحكم عام 1936م.

ومن أبرز المعارضين لما ورد في الكتاب:

– مصطفى صادق الرافعي، في كتابه "تحت راية القرآن".

– محمد لطفي جمعة، في كتابه "الشهاب الراصد".

6 الكتاب: الله والإنسان
المؤلف: د. مصطفى محمود

أثار كتاب "الله والإنسان" للمفكر والفيلسوف الدكتور مصطفى محمود، الذي صدر قرار بحظر نشره أو تداوله منذ 60 عامًا، جدلاً كبيرًا، وتعرض مؤلفه لاتهامات بالإلحاد، وقد أمر الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر بمصادرة الكتاب.

ولم يستجب عبد الناصر لرغبة عدد من علماء الأزهر في تحويل مصطفى محمود إلى المحاكمة بتهمة الكفر والإلحاد، غير أن الرئيس أنور السادات أفرج عنه وأوصى

7 الكتاب: عزازيل
المؤلف: يوسف زيدان

صدرت هذه الرواية عن دار الشروق سنة 2008. تدور أحداثها في القرن الخامس الميلادي ما بين صعيد مصر والإسكندرية وشمال سوريا، فازت بجائزة بوكر العربية الرمزية"؛ حيث قال نصًّا: «إن محفوظ أراد أن يُعيد كتابة تاريخ الإنسانية منذ أن كان الإنسان الأوَّل، وما الإنسان الأوَّل إلا آدم الذي إليه جميعًا ننتمي في نظر التفسير الديني للتاريخ، ولكن هل من الممكن أن نتحدث عن آدم دون أن نتحدث عن الله وعن الأرض وعن ملائكة السماء وعن إبليس وعن الحلم المستحيل في استعادة الفردوس؟ ولكن كيف يمكن أن يكون الله والملائكة وإبليس وآدم شخصيات في رواية؟ أي: كيف يمكن الحديث عنهم دون انتهاك للقدسيات؟ لقد وجد نجيب محفوظ الحل في تلك الحارة الواقعية».

وقد أيَّد نجيب محفوظ هذه الرؤية تمامًا؛ حيث بعث برسالة شكر إلى هذا الكاتب، أثبَتَها الكاتب في غلاف الكتاب الخارجي؛ حيث أرسل إليه: "بصراحة أعترف لك بصدق بصيرتك، وقوة استدلالك، ولك أن تنشر عنِّي بأن تفسيرك للأعمال التي عرضتها هو أصدق التفاسير بالنسبة لمؤلفها".

كما تضمَّن النص الرسمي لجائزة نوبل في الأدب لعام 1988م هذه الفقرة: "وموضوع الرواية غير العادية "أولاد حارتنا" 1959م هو البحث الأزلي للإنسان عن القِيَم الروحية؛ فآدم وحواء وموسى وعيسى ومحمد، بالإضافة إلى العالم المحدث يظهرون في تخفٍّ طفيف".

– شيخ الأزهر محمد الخضر حسين، في كتاب "نقض كتاب في الشعر الجاهلي".

– محمد فريد وجدي، في كتابه المسمى "أيضًا نقض كتاب في الشعر الجاهلي".

– محمد أحمد الغمراوي، في كتابه "النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي".

يقول طه حسين في مقدمة الكتاب: «وأول شيء أفجؤك به في هذا الحديث هو أنني (شككت) في قيمة الشعر الجاهلي وألححت في الشك، أو قل ألح عليَّ الشك، فأخذت أبحث وأفكر وأقرأ وأتدبر، حتى انتهى بي هذا كله إلى شيء إن لم يكن يقينًا فهو قريب من اليقين. ذلك أن الكثرة المطلقة مما نسميه شعرًا جاهليًّا ليست من الجاهلية في شيء، وإنما هي (منتحلة) مختلقة بعد ظهور الإسلام، فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم أكثر مما تمثل الجاهليين. وأكاد لا أشك في أن ما بقي من الشعر الجاهلي الصحيح قليل جدًّا لا يمثل شيئًا ولا يدل على شيء، ولا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي. وأنا أقدر النتائج الخطرة لهذه النظرية».

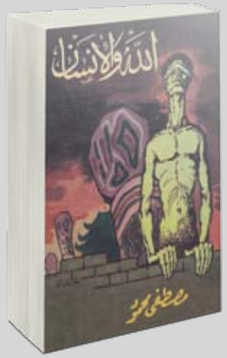

بطباعته ثانية.

بدأ مصطفى محمود كتابه بأكثر من تساؤل من عينة "ما هي فلسفتك؟ بما تؤمن، هل يجب توفير الطعام أولاً للوصول إلى مجتمعات متخلفة" ليجيب عنها بأن الطريقة العصرية لبلوغ الفضيلة ليست الصلاة، وإنما الطعام الجيد والكساء الجيد، والمسكن الجيد، والمدرسة والملعب وصالة الموسيقى، مستندًا في إجابته عن هذه الأسئلة إلى آراء العديد من الفلاسفة أمثال "هكسلى وشو".

وأكد الدكتور مصطفى محمود في بداية كتابه الذي وصفه في مرحلة شكه وإلحاده أن الله أقرب إلى الذين يجتهدون في فهمه من الذين يؤمنون به إيمانًا أعمى، وأن كل إنسان في حاجة إلى قراءة الفلسفة والشعر والقصص، وفتح ذهنه على الشرق والغرب ليحصل على التهوية الضرورية، واصفًا من لا يقرأ ويتفتح بـ "العفن".

عام 2009، جائزة "أنوبى" البريطانية لأفضل رواية مترجمة إلى اللغة الإنجليزية سنة 2012.

الرواية أثارت جدلاً واسعًا؛ نظرًا لأنها تناولت الخلافات اللاهوتية المسيحية القديمة حول طبيعة المسيح ووضع السيدة العذراء، والاضطهاد الذي قام به المسيحيون ضد الوثنيين المصريين في الحقبة التي أضحت فيها المسيحية ديانة الأغلبية المصرية.

وللرواية جدل من نوع آخر، هو اتهام الكثير من النقاد والمثقفين العرب الكاتب يوسف زيدان بأنه قام بتقليد رواية (اسم الوردة) للكاتب الإيطالي أومبيرتو إيكو، حيث حبكت القصة بالطريقة نفسها وتشابهت الموضوعات وطريقة العرض.